الباب الخامس

حماس والعرب

الفصل الأول

حماس والعرب

تمر القضية الفلسطينية بمرحلة تناغم مع الربيع العربي الذي منح الأمة الإسلامية روحا جديدة،أعادت لها الثقة فى نفسها،وجعلت شعوبها تطمح إلى الحرية الحقيقية والخلاص من الاستعمار والتسلط والخنوع لأعدائها،كما أفرزت إلى هرم السلطة قوة سياسية غيبت عن الساحة لعقود من قبل أنظمة دكتاتورية استعملها الغرب والكيان الصهيوني لتثبيت وجوده وخدمة مصالحه ولكن مع هذا التغيير الذي يملأ قلوب المؤمنين أملا، ويمنح الصابرين بشرى فإننا نشاهد حراكاً سياسياً على الساحة الفلسطينية يقوى فتيله من أجل رص الصفوف من جديد وإعادة اللحمة الوطنية،والعودة إلى توحيد الجبهة الداخلية لتحرير فلسطين عن هذا الحراك الذي يؤمل فيه خيراً فقد تكون حركة المقاومة الإسلامية حماس من أكبر المتضررين من التطورات التي لحقت في ما يسمى بـالربيع العربي باتت الحركة في نظر العديد من الجهات من المتورطين فيما يحدث من أحداث دموية في بعض الدول، لا سيما في سوريا ومصر، والسبب يعود إلى أن الحركة هي جزء من تنظيم الإخوان المسلمين الدولي وفي الأحداث

السورية، وقفت الحركة إلى جانب المعارضة السورية، بالرغم من أن النظام كان داعماً أساسياً لها على مدى سنوات طويلة، أما في مصر فرأت في وصول جماعة الإخوان المسلمين إلى السلطة أمراً مساعداً لها، لكن الصدمة لم تتأخر كثيراً، حيث أسقطت الجماعة في مصر، وباتت هي نفسها بحاجة إلى مساعدة حماس.

من وجهة نظر رئيس حزب حياة المصريين أثبتت التجربة أن جماعة الإخوان المسلمين، بفرعيها المصري والفلسطيني، ليس لديها فكرة الوطن وحمايته في دولة يتواجد فيها التنظيم، ويدعى أن حماس هي من كانت وراء عمليات اقتحام السجون أثناء أحداث ثورة 25 يناير(رغم ثبوت أن الشرطة المصرية هى من كان وراء ذلك) ، ويشير إلى أن المعركة هي مع التنظيم الدولي للجماعة .

يرى أستاذ العلاقات الدولية في جامعة دمشق بسام أبو عبد الله أن حماس خرجت عن الخط الإستراتيجي الذي احتضنت على أساسه من قبل شعوب المنطقة، ويعتبر أنها رضخت للتنظيم الدولي لجماعة الإخوان المسلمين بدل التركيز على القضية الفلسطينية وفي هذا السياق، يحاول أبو عبدالله حصر الموضوع فى القيادة الحالية للحركة، ويطالبها بالتنحي بعد أن خسرت كل أوراقها، وبعد تورطها في مواقف مسلحة، حيث لا يعتبر أبو عبدالله أن المشكلة فقط في الموقف السياسي بل بالتورط المسلح في الأحداث داخل بعض الدول العربية

وفي المقابل، يشدد ممثل الحركة في لبنان علي بركة على أن هذه الاتهامات تخرج من مطبخ أمني عسكري إعلامي في إحدى الدول العربية، ويشير إلى أن الهدف منه شيطنة الحركة في سياق الحرب على المقاومة من أجل تصفية القضية الفلسطينية ولدى سؤاله عن الدولة التي يتحدث عنها، يوضح أن هناك أكثر من جهة متورطة في هذا الأمر، وأن هناك مسؤولين سابقين في بعض الدول يعملون على بث أكاذيب وشائعات في وسائل الإعلام، من أجل محاربة الحركة والتحريض عليها وعلى الشعب الفلسطيني لا يمكن فصل التوتر الكبير الحادث في العلاقة بين حماس وبعض الشعوب العربية عن القضية الفلسطينية،لاسيما أن هذه الشعوب باتت تنظر بعين الريبة إلى دور حماس في الأحداث التي تجري على أراضيها.

أما بالنسبة إلى موقف الحركة من أحداث الربيع العربي، فقد وقفت إلى جانب الشعوب العربية، دون أي تدخل عسكري أو مادي، ولم تختلف مع النظام السوري في السياسة بل في طريقة تعامله مع الأزمة الداخلية، وهي تدعم الحل السياسي وترفض الخيار العسكري من قبل أي جهة، ويؤكد دعمها وحدة سوريا أرضاً وشعباً، وكذلك الأمر بالنسبة لمصر حيث تؤيد الحوار الذي يحترم إرادة الشعب المصري الذي انتخب الرئيس محمد مرسي.

وتُصر حماس على نفي تورطها في أي من الأحداث التي تشهدها بعض الدول العربية، لكنها لا تمتنع عن إبداء رأيها فى القضايا الداخلية لهذه الدول، مع أنها تعلن رفضها التدخل في شؤونها الداخلية، لكن هذا النفي لا يبدو أنه محل تقدير حيث الحديث عن التورط هو المسيطر.

ولايمكن إغفال العلاقات التي بنتها الحركة مع محيطها العربي وتحديداً مع النظام العربي الرسمي وليس على المستوى الشعبي فقط حيث انطلقت حماس في علاقاتها مع الدول العربية من نظرة استراتيجية تعتبر أن مسؤولية تحرير فلسطين تتوزع على دوائر ثلاث: فلسطينية، عربية وإسلامية وفي مقابل الجهد الكبير الذي بذله الكيان الصهيوني لعزل الدائرتين العربية والإسلامية عن الصراع الإسرائيلي الفلسطيني للانفراد بالطرف الأخير، حرصت حماس على إبقائهما إلى جانب الشعب الفلسطيني في صراعه مع العدو الصهيوني رغم كل الصعوبات والعراقيل التي اعترضتها خلال السنوات الماضية ولفهم طبيعة العلاقات التي بنتها حماس مع هذه الأنظمة ولإدراك مدى إمكانية استمرار أو استقرار هذه العلاقات لا بد من النظر في الأسس والمبادئ التي قامت عليها.

أولاً: حصر العمليات فقد أكدت حماس على هذه الاستراتيجية التي تعتمد الساحة الفلسطينية ساحة وحيدة للصراع العسكري مع العدو ورفضت

توسيع الرقعة الجغرافية لعملياتها،رغم الاعتداءات التي تعرضت لها قيادة الحركة في الخارج فقد قام جهاز الموساد الإسرائيلي بمحاولة اغتيال رئيس مكتبها السياسي على أرض الأردن عام 1997، كما قام باغتيال عز الدين الشيخ خليل عام 2004، وهو أحد كوادر حماس في دمشق عن طريق تفجير سيارته، ومع ذلك كان للحركة موقف حاسم بعدم نقل مسرح عملياتها خارج الأراضي المحتلة.

هذا الوضوح في الرؤية والحسم في الموقف أزال بعضاً من حواجز الخوف بينها وبين بعض الأنظمة التي ظلت تنظر إلى مسألة الجهاد والمقاومة كعامل قلق وعدم استقرار لنظامها السياسي، كما كان له أثر في معالجة أي إشكال أو التباس يتعلق بالعمل العسكري فعندما أعلنت مصر أن بعض الإسلاميين الفلسطينيين متورطون في تفجيرات سيناء التي وقعت بعد فوز حماس فى الانتخابات التشريعية كانت تدرك أن الحركة التي رفضت استهداف الإسرائيليين في الخارج وهي في المعارضة لن تفعلها وهي في الحكم أما ما أثير في الأردن قبل ذلك حول اعتقال خلية لحماس تعمل على تهريب الأسلحة لاستخدامها داخل الأردن، فالرواية لم تلق قبول لا على مستوى الشارع ولا في كثير من الأروقة الرسمية، ولم تكن سوى فبركة أمنية لإغلاق الأبواب فى وجه وزير خارجية حماس الجديد محمود الزهار، وسرعان ما أخذت القضية حجمها الطبيعي، وقام بعدها ملك الأردن بدعوة رئيس الوزراء إسماعيل

هنية وعباس أبو مان للتحاور في الأردن ولكن لم ينعقد اللقاء، مما يشير إلى أن النظام الأردني لم يكن مقتنعاً بجدية تلك الاتهامات.

ثانياً: عدم التدخّل فقد استطاعت حماس أن تنأى بنفسها عن التدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية، واستطاعت أن تبني علاقات متوازية مع الحكومات ومع المعارضة المحلية على حد سواء ويستشهد كثيرون بأن حماس استطاعت أن تبني علاقات متينة مع القيادة السورية رغم ما بين النظام وجماعة الإخوان المسلمين من خلاف وصل تاريخياً حد المواجهة الدموية، وكذلك كانت حريصة على أن لا تثير حساسية النظام المصري ضد علاقتها مع إخوان مصر.

أما في لبنان حيث بلغ الصراع الداخلي مداه في الأشهر الأخيرة، فقد تمكنت حماس من البقاء على مسافة واحدة من طرفي النزاع فيما يتعلق بالشؤون الداخلية، وإن كانت تعلن بوضوح أنها مع مشروع المقاومة في مواجهة المخطط الأمريكي الإسرائيلي للمنطقة، وأبقت خطوط الاتصال والتواصل مفتوحة مع كل من المعارضة ورئيس الحكومة كما أسهمت أثناء أزمة مخيم نهر البارد في تحصين الساحة اللبنانية من نزاع لبناني فلسطيني كان يمكن أن يشكل تهديداً حقيقياً للسلم في لبنان.

ثالثاً: الابتعاد عن المحاور بخلاف تجربة منظمة التحرير، استطاعت حماس أن تظل خارج المحاور العربية والإقليمية، ورغم التباين الحاد بين دول المنطقة فيما يتعلق بالعلاقة مع الكيان الصهيوني، فإن حماس

استفادت إلى حد ما من هذه التناقضات دون أن تغرق في وحلها فربما كانت إيران تشكل المتنفس الأبرز للحركة في وقت من الأوقات حين اشتد الحصار الدولي والعربي على حكومتها الأولى، وقدمت إيران للشعب الفلسطيني من المساعدات ما لم تقدمه أي دولة في العالم حتى تجرأ البعض باتهام الحركة بأنها تقف مع المحورالإيراني السوري في مواجهة المحور السعودي المصري الأردني، حتى قال بعض السطحيين أن ما قامت به حماس في غزة كان تنفيذاً لأجندة إيرانية سورية في المنطقة.

وفي الواقع استطاعت حماس أن تحافظ على شخصيتها وهويتها والأهم من ذلك على أجندتها الوطنية، فقد أظهرت في أكثر من مناسبة أنها تقف إلى جانب إيران في مواجهة المشروع الإسرائيلي الأمريكي ولكن ليس على حساب علاقاتها مع الدول العربية وشعوب المنطقة فحماس أدانت إعدام صدام حسين في الوقت الذي رحبت فيه إيران بالعملية، ودعمت بصراحة المقاومة العراقية ضد الاحتلال الأمريكي فيما كان الموقف الإيراني ملتبساً، ثم تبددت كل الهواجس حين توجهت إلى السعودية لتوقيع اتفاق مكة مع حركة فتح وأظهرت انفتاح على القيادة السعودية هذا الانفتاح لم يعكر صفوه حسن العلاقة بين حماس وقطر، رغم التنافس القطري السعودي المزمن، بل عملت حماس على بناء علاقات جيدة مع الطرفين رغم خلافاتهما وكانت الحفاوة ظاهرة في

استقبال إسماعيل هنية في الدوحة وما قُدّم لحكومته من مشاريع بلغت قيمتها عشرات الملايين من الدولارات لدعم الشعب الفلسطيني أما على صعيد التنافس السوري المصري فيما يخص القضية الفلسطينية فإن حماس لم تملك خياراً سوى المحافظة على التوازن في العلاقة بين الطرفين، فسوريا هي الحاضن لقيادات الخارج ومصر معبر قيادات الداخل، وكلاهما يشكل عاملاً حاسماً في مصير الصراع العربي الإسرائيلي ولا يخفى أن مصر عملت على إحراج حماس في أكثر من موقف وقدمت دعماً مستمراً للقوى التي تصفها حماس بالانقلابية، ولكن حماس حرصت على عدم إخراج مصر من المعادلة سواء فيما يتعلق بملف الوساطة بينها وبين فتح أو بملف الجندي الإسرائيلي الأسير جلعاد شاليت رغم حساسية وخطورة الملف الأخير بالنسبة للحركة.

رابعاً: النقد العام حيث عالجت حماس خلافاتها مع الدول العربية بكثير من الصبر والروية وابتعدت في مواقفها وبياناتها عن سياسة الاتهام والتجريح على النمط التقليدي الذي تعتمده بعض القوى والفصائل، واعتمدت على لغة النقد الموضوعي والنصح والمناشدة دون قطع جسور التواصل حتى في أحلك الظروف ولم توجه اتهامات لمصر رغم الدعم الأمني لفريق محمد دحلان وظلت تقدم الدلائل والبيانات للقيادات المصرية عن تورط فريق دايتون في عمليات القتل والتخريب، ولم تفتح جبهة مع النظام الأردني حين فبركت الأجهزة الأمنية الأردنية مسألة

خلية تهريب الأسلحة بل اكتفت بالنفي والتأكيد على أنها اتهامات باطلة أريد منها قطع الطريق على زيارة محمود الزهار لعمان وحين أمسكت كتائب القسام شاحنات العتاد العسكري المرسلة من دولة خليجية معروفة لحرس محمود عباس اكتفت حماس بالقول إن الدعم قادم من دولة خليجية دون التسمية، وخفف قياديوها من الوطأة لاحقاً عندما قالوا إن العتاد لا يتضمن أسلحة هجومية بل سترات واقية وخيام كما حرصت حماس على التواصل مع جامعة الدول العربية وأمينها العام في جميع المناسبات والقمم سواء بالمشاركة أو المراسلة، ولم تهاجم المبادرة العربية للسلام أو تنسفها من أساسها واكتفت بالقول إنها تحتاج لإعادة النظر وان إسرائيل نفسها لا تقبل بها.

من هنا يمكن القول إن الأسس التي اعتمدتها حركة حماس في علاقاتها مع الدول العربية كانت أسساً سليمة مبنية على رؤية استراتيجية واضحة مستفيدة من الأخطاء التي وقعت فيها حركة فتح سابقاً ودفع ثمنها الشعب الفلسطيني كما حدث عقب الغزو العراقي للكويت ومع ذلك فإن الدول العربية التي تزداد ضعفاً وارتباكاً كل يوم أصبحت أكثر قابلية للخضوع والتراجع أمام المشروع الأمريكي مما يعني مزيداً من التضييق وسد المنافذ على حماس، وهذا ما حدث فعلاً بعد فوز حماس في الانتخابات التشريعية، وازداد وضوحاً بعد فشل خطة دايتون في غزة وإمساك حماس بزمام الأمور هناك.

ومع ذلك فإن حماس لا تنظر إلى مستقبل العلاقة مع الدول العربية بمنظار أسود، فرئيس المكتب السياسي للحركة خالد مشعل يرى أن الأردن وفلسطين في الخندق نفسه، وأنه آن الأوان لتنسيق المواجهة فيما يؤكد نائبه الدكتور موسى أبو مرزوق أن علاقات حركته مع مصر لن تحكمها ظروف مؤقتة ولا الظروف الراهنة، وهي علاقة أكبر من ذلك بكثير.

ويمكن تفسير العلاقات المتينة التي تربط حماس بكل من اليمن والسودان وعُمان والجزائر وكانت علاقات حماس بهذه الدول دائمة ومستمرة، واستطاعت حماس أن تبقى على اتصال مستمر مع قادة ورؤساء هذه الدول والمسؤولين فيها ووضعهم في صورة التطورات الفلسطينية ويسجّل التاريخ أن هذه الدول وقفت إلى جانب القضية الفلسطينية في أصعب الظروف، وظلت مع رؤية حركة حماس للأحداث.

الفصل الثانى

حماس والربيع العربى

متَّلت الأحداث التي مرَّت بها المنطقة العربية، والتي اشُتهرت بوصف الربيع العربي تحدِّيًا سياسيًّا للمؤثرات الرئيسية إقليمية ودولية في المنطقة؛ إذ فرضت عليها السعي نحو بلورة مواقف سياسية من هذه الأحداث، تخدم وتحافظ على مصالحها الاستراتيجية في المنطقة وكذلك فرضت عليها السعي نحو التكيُّف مع المُخْرَجات السياسية لهذه الأحداث وقد تجاوز هذا التحدِّي التأثير من الدول إلى المؤثرين من غير الدول، أعنى الحركات السياسية الهامة في المنطقة؛ حزب الله، وحركة حماس فلا يقتصر تأثيرهما السياسي على البيئة المحلية لهما فقط ؛لبنان وفلسطين،وإنما تتجاوزهما إلى مناطق أخرى مصر- إيران– سوريا بما تُمثِّله تلك الحركات من أهمية في استراتيجية تلك المؤثرات.

من هنا تأتي أهمية دراسة التحدِّي الذي فرضته تلك الأحداث على هذه الحركات، وذلك في مستويين: الأول يتعلق بالمواقف التي اتخذتها هذه الحركات، أمَّا الثاني فينصرف إلى تحدِّي التّكيف مع المخرجات الجيو-استراتيجية لهذه الأحداث.

وسنحاول أن نجيب عن التساؤل الآتي:هل كسبت حركة حماس من الربيع العربي أم خسرت؟ وما مدى هذا المكسب أو هذه الخسارة؟ ويمكن صوغها كالآتي: انعكاسات الربيع العربي على حركة حماس، ستكون إيجابية على وجه الإجمال،ولكن في الوقت عينه قد فرض الربيع العربي على الحركة حزمةً من التحديات، التي تجعل مكسبها منه غير كامل.

حماس ما قبل الربيع العربي

كانت البيئة الإقليمية فيما قبل الربيع العربي تفرض صعوبات بالغة على حركة حماس بسبب العزلة المفروضة عليها بعد استقلالها بالقطاع في 2007، بالإضافة إلى التحديات الداخلية التي تواجهها في إدارة قطاع غزة،والتعامل مع إسرائيل،والسلطة الفلسطينية في الضفة الغربية2 وما يعنينا هنا هو إلقاء نظرة عامة على التحديات المتعلقة بعلاقات حركة حماس الخارجية مع دول الإقليم مصر وإيران تحديداً.

ما بعد الربيع العربي

حمل الربيع العربي في طياته فرصاً لحماس لم يسبق لها مثيل هجرت الحركة الإسلامية مقرها في دمشق، موجهة بذلك صفعة إلى حليفتها الفارسية لتشرع في تعزيز علاقاتها مع حلفاء عدوها الأمريكي في

المنطقة مثل مصر وقطر وتركيا وبينما تحاول الحركة التزام الحياد، تتعالى الأصوات التي تطالبها باختيار معسكرها في شرق أوسط يزداد استقطاباً ولم تكن خلافات الحركة الداخلية جلية كما هي اليوم، لاسيما فيما يتعلق بالموقف الذي يجب اتخاذه على الفور إزاء الاضطرابات التي تعصف بالمنطقة، فبينما يرى قادتها في الضفة الغربية وفي المنفى أن الوقت قد حان لاتخاذ خطوات جريئة نحو الوحدة الفلسطينية لتسهيل اندماج حماس إقليميا ودوليا،يفضل قادتها في غزة توخي الحذر في خضم الإضرابات الإقليمية التي لا يمكن التنبؤ بما سيتمخض عنها

زعزع الزلزال العربي موقف حماس الذي تميز بالجمود على مدار السنوات الماضية التي كانت حركة المقاومة خلالها في عزلة دبلوماسية واقتصادية تقودها إسرائيل ومصر كانت خلالها الحركة تحاول جاهدة الحفاظ على وقف إطلاق نار هش مع عدو قوى نسبياً بالنسبة لها، بينما تقمعها القوى الأمنية التابعة للسلطة الفلسطينية وإسرائيل في الضفة الغربية وبالنظر إلى عدم قدرتها على تلبية المطالب الشعبية المنادية بالمصالحة مع حركة فتح، وجدت حماس نفسها بين التناقضات الملازمة لكونها حركة ملتزمة بالشريعة الإسلامية، وفي نفس الوقت مقيدة بحكم علماني، وبين كونها حركة مقاومة تعارض أي هجوم ضد إسرائيل من غزة وتواجه الحركة انخفاضا في شعبيتها منذ انتخابات عام 2006 التي

أوصلتها إلى السلطة، مع الانتقادات من الداخل والخارج على حد سواء كما عانت من انشقاقات مهمة،وإن كانت محدودة،في صفوف مقاتليها الذين تركوها لينضموا إلى مجموعات أخرى أكثر تشدداً وأكثر تصميماً على مهاجمة إسرائيل أما عزاؤها الوحيد فهو أن حركة فتح لم تكن بحال أفضل إلى أن جاءت رياح الثورات العربية لتقلب الموازين واعترت حركة حماس البهجة عندما شهدت الإطاحة بحليف فتح القوي حسني مبارك، وازدادت تلك البهجة بصعود حلفاؤها من الإخوان المسلمين في مصر بالإضافة إلى صعود أحزاب سياسية إسلامية في بلدان مجاورة خففت القيود المفروضة على معبر رفح بين قطاع غزة وسيناء، الذي كان بمثابة أداة يلجأ إليها النظام المصري السابق كلما حلا له للضغط وللتضييق على حكام غزة الجدد وفجأة بدت المنطقة على عتبة مرحلة ديمقراطية جديدة تعكس النفور من إسرائيل وحلفائها، وكذلك شعبية حماس التي رأت في طيات هذه الأحداث بشرى بأنها ستتمكن أخيرا من تحقيق أهدافها المتمثلة في حكم غزة ، ونشر قيم الإسلام،وإنهاءعزلتها الدبلوماسية،وتعزيز تحالفاتها الإقليمية المعارضة لإسرائيل إلا أن هذه التغيرات الجديدة لم تأتِ دون ثمن باهظ يتعين على حماس دفعه فتمثل انتفاضة سوريا التي احتضنت مكتبها السياسي لأكثر من عقد من الزمان المعضلة الكبرى لها فمن جهة، تريد الحركة أن تظهر امتنانها لهذا البلد الذي قدم لها الدعم عندما أدار معظم جيرانها ظهورهم لها كما تخشى من

معاداة إيران لها وهي من أكبر مزورديها بالمال والسلاح ومن جهة أخرى، فإن لدى حماس دَينا أخلاقيا تجاه الشعب السوري، كما تأمل في الحفاظ على علاقاتها مع الإخوان المسلمين والعرب السنة الذين يشكلون الأغلبية الساحقة في المعارضة السورية ومما يزيد تعقيد معضلتها التزاماتها تجاه اللاجئين الفلسطينيين في سوريا،الذين قد يكونون ضحايا قرارات يتخذها قادتهم0

ولا يزال الغموض يكتنف الخيارات التي ستقوم بها حماس لنسج تحالفاتها الإقليمية الجديدة، خاصة بالنظر إلى الصدع الأكثر وضوحاً وعمقاً من أي وقت مضى، الذي خلفه زلزال الربيع العربي فعلى الرغم من أن الحركة عانت من الانقسام فيما مضى، فإن الخلافات التي تفتك بالحركة حالياً تدور حول الوسيلة المثلى للاستفادة من الانتفاضات العربية وما يصاحبها من تضحيات يتعين على الحركة القيام بها حتى الآن لا تزال الحركة متماسكة، ولكن فقط لأنه تم إرجاء اتخاذ الخيارات التكتيكية والاستراتيجية على حد سواء والسؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح الآن هو ما إذا كان المجتمع الدولي قد تعلم شيئاً من دروس السنوات الست الماضية، فعندما اعتقد الأمريكان والأوروبيون أن باستطاعتهم إلغاء نتائج الانتخابات التشريعية لعام 2006، مما أدى إلى خلق انقسام بين الضفة الغربية وقطاع غزة في العام التالي، وتوهموا أن

ذلك التقسيم سيسمح لرام الله أن تبرم اتفاق سلام مع إسرائيل ويجبر حماس المحاصرة على التخلي عن السلطة أما اليوم فقد بات واضحاً أن ركني هذا النهج المتمثلين في إبرام اتفاق سلام وإضعاف حماس كانا مجرد وهم ومع ذلك، لم يرَ أي نهج آخر النور حتى اليوم 0

الفصل الثالث

حماس ومصر

كانت علاقة حماس بنظام مبارك تتَّسم بقدرٍ كبير من السوء؛ فنظرًا لانخراط مصر تحت نظام مبارك فيما سُمِّي بمحورالاعتدال في مقابل محورالممانعة كان لابد أن يتخذ مبارك موقفًا متشدداً من حركة حماس، بعد فوزها فى الانتخابات التشريعية في 2006م،ثم استقلالها بالقطاع في 2007، الذي فرض على حماس حصاراً كاملاً من الدول الغربية ومعظم الدول العربية سياسيًا، واقتصادياً هذا الوضع السياسي لمصر مبارك في هذا المحور يعتبر محددًا رئيسيًّا لعلاقتها مع حماس.

شاركت مصر في هذا الحصار بدرجة كبيرة؛وذلك نظراً لكونها تشترك فى الحدود مع قطاع غزة وبالخصوص عبر معبر رفح،الذي يُعدّ الشريان الوحيد الذي يتغذَّى منه القطاع، وظهر أثر هذا الحصار المصري على غزة في الحرب التي شنتها إسرائيل على القطاع أواخر 2008عملية الرصاص المصبوب ومن ناحيةٍ ثانيةٍ كان نظام مبارك يدير علاقته مع حماس من منظور أمني، وليس منظوراً سياسياً؛ لحفظ جبهة سيناء من حدوث أية توترات أمنية فيها تأتي من قطاع

غزة، عبر شبكة الأنفاق التي يتنفّس من خلالها القطاع اقتصادياً، ولكنها تستخدم أيضاً لنقل السلاح إلى القطاع وثمَّة علاقات قوية تعقدها حركة حماس مع بدو سيناء، وفي المقابل يتضاءل حضور الجهاز التنفيذي للدولة، فهذه العلاقة تعطي الحركة نفوذًا نسبيًّا في شبة جزيرة سيناء قد تستخدمه في شنّ هجمات من سيناء،وهو ما كان يُزْعِج نظام مبارك هذا هو المحدد الثاني لعلاقة نظام مبارك مع حماس.

ولا ينبغي نسيان تلك العلاقة بين حركة حماس وجماعة الإخوان المسلمين؛المعارض الرئيسي لنظام مبارك؛ فحماس بمثابة امتدادٍ للجماعة في فلسطين، لذا فتحقيق حماس نجاح في قطاع غزة، سيُشجِّع الإخوان على زيادة درجة معارضتها لنظام مبارك، ولم يكن يروق لنظام مبارك أن تنجح حماس في إدارة قطاع غزة، هذا محدّد ثالث في علاقة مبارك بحماس، حيث لم يكن يسمح بإقامة دولة إسلامية ناجحة على حدوده.

وعليه فإنَّ علاقة نظام مبارك بحركة حماس علاقة معقدة؛ نظراً للدور الذي تضطلع به مصر كأمَّة في المسألة الفلسطينية– الإسرائيلية ونظراً لعلاقة مصر بكل من إسرائيل والولايات المتحدة، ورغبتهم فى الإبقاء على حالة الجمود في المنطقة والخلاف الأيديولوجي بين نظام مبارك وحماس، وعلاقة الأخيرة بجماعة الإخوان المسلمين ووضع

حماس على حدود سيناء ونفوذها فيها، كلها محددات جعلت علاقة نظام مبارك بحماس،يمكن وصفها باطمئنان بكونها سيئة وسلبية على الحركة وربما يكون من البديهي الجزم بأن حماس قد كسبت مصر، بعد سقوط نظام مبارك، ووصول جماعة الإخوان إلى الحكم؛إذ انتقلت العلاقة بين الحركة ومصر من العداء المَحْض إلى الصداقة المحضة ولكن لو تعمقنا في طبيعة البيئة السياسية التي أنتجتها تحولات الربيع العربي، سنجد أنَّ حماس لم تكسب مصر إلى هذه الدرجة التي يمكن أن نتصورها ، وبيان ذلك أنه بالرغم من وصول جماعة الإخوان للحكم في مصر إلا أنَّ هذا الوصول يفرض حزمةً من القيود على حركة حماس، قيود تجعل مكاسب الحركة من التغيير في مصر غير كاملة؛ تتعلق هذه القيود بالمعوِّقات التي تعترض الإخوان المسلمين في حكم مصر داخليًّا وخارجيًّا:

فالبيئة السياسية المصرية غاية في الاضطراب يتعامل معها الإخوان المسلمين منذ سقوط نظام مبارك وحتى الآن ومن ثم فالشاغل الأهم للإخوان هو ضبط الوضع السياسي الداخلي، بينما لن تحتلّ قضايا السياسة الخارجية مكانة متقدمة في أجندة الإخوان السياسية، حتى القضية الفلسطينية بالرغم من المكانة المرموقة التي تحظى بها المسألة الفلسطينية في أيديولوجيا الإخوان المسلمين خاصة وأنَّ القوى السياسية العلمانية المعارضة للإخوان،تستغلّ العلاقة بين الجماعة والحركة، في حربها ضد الجماعة؛ فعلى سبيل المثال نجد الآلة الإعلامية

التي تسيطر عليها المعارضة، تثير موضوعات من قبيل الإخوان يبيعون الغاز والسولار لغزة، في حين أن الشعب المصري يعاني من نقص خانق منهما وأيضاً يتم اتهام حماس بأنها مسئولة عن مقتل الجنود المصريين على الحدود عام 2012وبلغ الأمر بالبعض أن يتجاسر ويدعي أن الحركة تُرسل قواتها لدعم الرئيس محمد مرسي في مواجهة المظاهرات وأعمال الشغب ومن ثم ستكون الرئاسة المصرية، حريصة تجاه أي دعم تُقدِّمه لحماس،لكون المجال العام يضع العلاقة بين الإخوان وحماس تحت انتقاد دائم.

بالإضافة إلى هذا الانشغال الداخلي، ثمّة قيد صارم مفروض على الإخوان،يتمثل في: علاقتها بالولايات المتحدة الأمريكية؛ فالهاجس الأهم الذي يسكن العقل السياسي الأمريكي من بعد الثورة المصرية، يتمثل في الحفاظ على عملية السلام بين مصر وإسرائيل،ومن ثم فالإدارة السياسية الجديدة لمصر تعِي ذلك جيدًا وعليه فعلاقة الإخوان المسلمين بالولايات المتحدة تضع قيودًا على الدعم الذي يمكن أن تقدمه مصر لحماس، ظهر هذا في الحرب الأخيرة على غزة فى عملية عمود الغمام، لم يكن موقف مصر بالغ السلبية من حماس كما كان الحال في عملية الرصاص المصبوب،مع نظام مبارك؛ إذ إن الدبلوماسية المصرية الجديدة نشطت في اتجاه لوم إسرائيل ودفعها إلى وقف العملية العسكرية، والوصول إلى هدنة، وبالفعل تم ذلك، وحماس تدرك هذه القيود التي يفرضها الوضع

الداخلي على الإخوان، ومن ثم لن تطالبها بالدعم التام، ولكنها ستصبر عليها كي ترتب البيت الداخلي المصري وكذلك هي تعي جيداً القيود التي تفرضها الولايات المتحدة على مصر، والتي يعنيها في المقام الأول حفظ أمن إسرائيل،والإبقاء على السلطة الفلسطينية بقيادة حركة فتح ومن هنا يتبين أنَّ مكسب حماس من مصر ليس كاملاً كما تتمناه الحركة، فالقيود الداخلية والخارجية على الإخوان في مصر تجعله مكسباً ناقصاً وتفرض روابط العروبة والإسلام واللغة والتاريخ والجغرافيا نفسها فرضاً عندما يتم الحديث عن مصر وفلسطين وتدرك مصر أن أمنها القومي مرتبط بسلامة جناحها الشرقي في فلسطين.

الدور المصري

بالنظر إلى الإمكانات البشرية والمادية والقيادية لمصر في العالم العربي، فقد مارست منذ إنشاء الجامعة العربية سنة 1945 دوراً أبوياً ومهيمناً في الشأن الفلسطيني، وهي التي تولت قيادة الجيوش العربية في المعارك مع إسرائيل، وكانت الداعم الرئيسي لإنشاء منظمة التحرير الفلسطينية، ولحصولها على صفة الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني.

صحيح أنه قد تمّ تحييد مصر إلى حد كبير عندما وقعت اتفاقات كامب ديفد مع إسرائيل في سبتمبر 1978، وصحيح أن أداء النظام المصري قد

شابه الكثير من الارتباك والتراجع خصوصاً في السنوات الماضية ولم يستثمر النظام ما لديه من أوراق بشكل فعال سواء في أداء الدور القومي المرتجى أو في ممارسة الضغوط باتجاه انتزاع الحقوق الفلسطينية غير أنه، وبالرغم من كل ذلك، ظل لمصر ثقلها الذي لا يمكن تجاوزه ومهماً يكن الخلاف بين مصر وأي من الفصائل الفلسطينية، فإن مصر لا تقطع شعرة معاوية مع الفصائل المؤثرة على الساحة، لأنها عند ذلك ستخسر دورها الأبوي وستخسر قدرتها على الإمساك بخيوط الوضع الفلسطيني.

تعامل نظام الحكم في مصر مع حماس على أساس مخاوفه المعتادة من الإسلاميين، وخشيته من أن نجاح نموذج حماس قد يؤثر على وضعه الداخلي من حيث تقوية الإخوان المسلمين في مصر، أو من حيث إضعاف المسارين اللذين يتبناهما المسار العلماني الموالي للغرب ومسار التسوية وقد كان صعود حماس واتساع شعبيتها وفوزها وتشكيلها للحكومة أمراً غير مرغوب فيه لكن مقتضيات العمل المصري في الساحة الفلسطينية جعلت نظام الحكم في مصر يتجنب الدخول في أي صراع مكشوف مع حماس وفي الوقت نفسه، سعت السلطات المصرية بشكل منهجي حذر لمحاولة ضبط إيقاع عمل الحركة، بحيث لا يؤثر سلباً على مسار التسوية وسلطة الحكم الذاتي، كما سعت لإبقاء هامش من

العلاقة يُمكّنُ من التأثير على حماس، بل وربما تطوير هذا التأثير إلى شكل من أشكال الاستيعاب والترويض لكن يكمن التعارض بين حماس ونظام الحكم في مصر في أمرين أساسيين، الأول: أن حماس حركة إسلامية، والثاني: أنها حركة مقاومة وهما أمران مرتبطان بجوهر تكوين حماس لذا فالنظام المصري يتعامل بحساسية شديدة مع الحركات الإسلامية،خصوصاً عندما يتعلق الأمر بالإخوان المسلمين الذين يمثلون المعارضة الأقوى، والوريث المحتمل للنظام، والذين تعترف حماس بالانتماء إلى جماعتهم ويحاول النظام المصري أن يقدم نموذجاً علمانياً ليبرالياً في الوقت الذي يهاجم فيه التيارات الأصولية التي يتهمها بالتطرف وبخدمة المشروع الإيراني في المنطقة ومصر اختارت مسار التسوية والسلام مع إسرائيل وتدعم القوى الفلسطينية التي اختطت مساراً مماثلاً، وترى أن العمل المقاوم في هذه المرحلة لا يخدم الواقع السياسي، ولا يفهم حقيقة موازين القوى على الأرض، التي تقتضي العمل من خلال الوسائل الدبلوماسية لانتزاع جانب من الحقوق الفلسطينية وإقامة الدولة الفلسطينية على الضفة والقطاع.

تدرك حماس هذين التعارضين وتحاول أن تطمئن النظام المصري أن عملها الإسلامي منصبٌّ على شعب فلسطين، وأنها لا تتدخل في الشؤون الداخلية للبلاد العربية، وهو ما أثبتته في السنوات الـ21 الماضية

وتحاول أن تؤكد أن مشروعها المقاوم مستقل ومركز في الداخل الفلسطيني،وأنه تعبير عن رغبة وإرادة قطاعات واسعة من الشعب الفلسطيني،وهو ما أثبتته الانتخابات الحرة النزيهة، وأنه ينبغي أن يُنظر لفعلها المقاوم كورقة ضغط لانتزاع الحقوق الفلسطينية وليس العكس وتدرك حماس أن مصر تمثل البوابة الرسمية للوصول إلى الشرعية العربية، وأنها مدخل مهم لاكتساب الشرعية في العالم الإسلامي ودول العالم الثالث كما تدرك حماس خطورة استعداء مصر لكونها المتنفس الوحيد لقطاع غزة،وبسبب تشابك علاقاتها ونفوذها وتدرك أنه مهما كان الخلاف مع النظام المصري مستحكماً، فإن مصر بإمكاناتها المادية والبشرية الهائلة وبانتمائها العربي والإسلامي تظل ذخراً لفلسطين ولقضيتها وتميزت حماس بالكثير من المرونة والديناميكية،وسعت إلى توظيف العديد من النقاط لطمأنة النظام المصري،وإظهار روح المسؤولية تجاه المصالح الوطنية الفلسطينية والمصرية لكنها كانت تتصرف باستقلال تام، عندما يتعلق الأمر بهويتها الإسلامية أو بالمقاومة، أو عندما ترى أن النظام أخذ يمارس الضغط عليها لصالح مسارات لا تؤمن بها كمسارات التسوية، أو عمل ترتيبات تنتقص من حقوقها في الساحة الفلسطينية.

كانت أول رعاية مصرية لمباحثات بين فتح وحماس في ديسمبر 1995،عندما كانت السلطة الفلسطينية على مشارف الانتخابات ، وقد تحقق هدف أساسي لهذه المباحثات عندما تعهدت حماس بعدم التسبب في تعطيل انتخابات رئاسة سلطة الحكم الذاتي والمجلس التشريعي ولكنها قررت في الوقت نفسه مقاطعتها وعندما انتقمت حماس لاغتيال الشهيد يحيى عياش بسلسلة عمليات هزت إسرائيل ، استضافت مصر مؤتمر شرم الشيخ لمكافحة الإرهاب في أبريل 1996،الذي شاركت فيه العديد من القوى الإقليمية والدولية، ودعمت الإجراءات القاسية التي اتخذتها السلطة الفلسطينية فى حق حماس وعناصرها بما في ذلك ضرب تنظيمها،ومطاردة خلاياها العسكرية، وإغلاق مؤسساتها، وتشويه صورتها وعندما تم تحجيم حماس ووضعها تحت السيطرة في السنوات الأربع التالية، لم يشغل النظام المصري نفسه بها غير أنه عندما انطلقت انتفاضة الأقصى، وأصبح واضحاً أن حماس تقود العمل المقاوم، فضلاً عن استرجاعها لشعبيتها، وعدم قدرة السلطة على السير في مسار التسوية أو وقف الانتفاضة دون موافقة حماس أعلنت رئاسة السلطة وقف الانتفاضة عدة مرات في الأشهر التسعة الأولى للانتفاضة دون فائدة، فقد ظهرت الحاجة لضبط وتوجيه مسار العمل الوطني الفلسطيني.

ولذلك عاد الدور المصري للبروز ورعاية مباحثات فتح وحماس في نوفمبر 2002، ويناير 2003، وديسمبر 2003 وتكللت الجهود المصرية في مباحثات مارس 2005 عندما عقدت فتح وحماس وباقي التنظيمات الفلسطينية اتفاق القاهرة الذي وضع أسس العمل الفلسطيني المرحلي، وأكد على التهدئة حتى نهاية 2005 وتوفير المناخ المناسب للانتخابات البلدية والتشريعية وهكذا أسدل الستار عملياً على انتفاضة الأقصى، وأتيح المجال للرئيس الجديد محمود عباس لأخذ زمام المبادرة في ترتيب البيت الفلسطيني في الضفة والقطاع وكان هذا ما يريده الرئيس عباس، أما باقي النقاط خصوصاً ما يتعلق بتفعيل منظمة التحرير الفلسطينية وتطويرها، فلم تكن هناك أية جدية من قيادة فتح لتنفيذها، كما لم تكن هناك أية ضغوط من مصر تجاه تحقيقها.

كان من المتوقع مصرياً وعربياً وعالمياً أن تحقق الانتخابات انتصاراً لفتح يعطيها شرعية شعبية، ويضع حماس والآخرين في وضع الأقلية التي عليها أن تحترم رأي الأغلبية، التي وعدت قيادتها الرئيس عباس باستئناف عملية التسوية وبنزع سلاح المقاومة لكن فوز حماس أربك حسابات النظام في مصر كما أربك حسابات الآخرين وقد أدركت حماس حجم المخاوف التي سببها فوزها، فكانت مصر هي محطة قيادتها الأولى في جولتها العربية والدولية؛ حيث حرصت على طمأنتها ولم يكن

لدى الحكم في مصر بدٌّ مهما كان انزعاجه من لعب دوره الراعي، ومن إظهار احترامه لنتائج الانتخابات، واعترافه الرسمي بحكومة حماس، ولكنه من الناحية العملية تعامل مع فوز حماس وحكومتها كمشكلة، وليس كتطور طبيعي في المسيرة الديمقراطية للشعب الفلسطيني، وعلى حد تعبير مسؤول مصري كبير، فقد قال لبعض قيادات حماس إيه المصيبة دي اللي عملتوها وبالرغم من أن حماس شكلت حكومتها فإن التعامل الرسمي معها استمر في معظم الأوقات من خلال نافذة الأمن، ولم يتمكن رئيس الوزراء هنية ولا وزراء حكومته من الاتصال مباشرة مع أقرانهم المصريين وكانت الحكومة المصرية تريد من حماس التناغم مع متطلبات الرباعية والالتزام بالاتفاقات التي وقعتها منظمة التحرير الفلسطينية، وقالت على لسان وزير خارجيتها إنها لن تكون مع من يعيد عقارب الساعة إلى الوراء ولم تقم الحكومة بدور جاد لكسر الحصار وكانت أقرب إلى التجاوب مع الحصار وإملاءاته،منها إلى تحديه ومحاولة رفع السقف العربي والإسلامي كما رشحت تقارير عن تدريب السلطات المصرية لعناصر القوة الخاصة التي كان دحلان يتولى قيادتها والتي كان هناك علامات استفهام كبيرة حول دورها في الانفلات الأمني ومحاولة تشويه وإسقاط حكومة حماس بل رشحت تقارير أخرى عن توبيخ مسؤولين مصريين لدحلان على التقصير والعمل بعفوية أدت

لتمكين حماس من السيطرة على قطاع غزة بسهولة مما تسبّب فى الإضرار بأمن مصر القومي.

أثارت سيطرة حماس على القطاع استياء النظام المصري، واعترف فقط بالرئيس عباس وحكومة الطوارئ التي شكّلها في رام الله وأبقى على خيط علاقته مع حماس، وظل هو الوسيط المعتمد لإنجاز صفقة تبادل الأسرى وتحرير الجندي الإسرائيلي شاليط، كما ظل الوجهة المعتمدة من فتح وحماس وباقي الفصائل لرعاية الحوار الفلسطيني، لكنه تابع إغلاق معبر رفح وهو ما جعل حماس وكثيرا من الفلسطينيين والعرب والمسلمين وغيرهم يعتبرونه شريكاً في الحصار، وفي محاولة إسقاط وإفشال حماس وحكومتها وقد برّر النظام المصري موقفه بالتزامه بالاتفاقيات الدولية، وباتفاقية المعابر بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل لكن ذلك لم يكن مقنعاً للكثيرين فمصر ليست طرفاً في اتفاقية المعابر،كما أن مدة اتفاقية المعابر كانت سنة واحدة انتهت في نوفمبر 2006، ولم يتمّ رسمياً تجديدها ثم إن إسرائيل نفسها لم تحترم هذه الاتفاقية وقامت بخرقها مئات المرات واستخدمتها أداة لإذلال وتركيع الفلسطينيين وكان مقتضى الواجب القومي المصري فتح معبر رفح خصوصاً أن إسرائيل تدَّعي ليل نهار أنها قد انسحبت من القطاع وأنها ليست مسؤولة تجاهه.

قامت حماس ومعها مئات الآلاف من الشعب الفلسطيني باختراق معبر رفح في يناير 2008 بعد أن اشتد الحصار الإسرائيلي، وقد أثار ذلك حرج مصر وغضبها، لكنها قررت امتصاص التعاطف الهائل الذي لقيه سلوك أهل القطاع، بالسماح لهم بالتسوق بضعة أيام، ثم ما لبثت أن أعادت غلق معبر رفح من جديد، بينما هدد وزير الخارجية المصري بكسر سيقان من يعبر الحدود.

وأصبح واضحاً لدى الكثير من المحللين أنه يتم التعامل مع قطاع غزة بأسلوب الضغط الموضوع تحت النار، ففتحت مصر المعابر مؤقتاً غير أن الطبخة تستمر في انتظار إنضاجها سقوط حكومة حماس وعلى الرغم من شعور حماس بالامتعاض نتيجة ما تراه من موقف مصري متحيز، فإنها قبلت من جديد الرعاية المصرية للحوار بين فتح وحماس ولعملية المصالحة الفلسطينية وهي العملية التي انتهت بقرار حماس عدم الذهاب للمؤتمر، الذي كان مقرراً في أكتوبر 2008 ،ومعها ثلاثة فصائل فلسطينية أخرى، لأنها شعرت أن الشكل الذي سينعقد هو احتفال يتم فيه إعطاء الغطاء للتمديد لعباس، بينما تحال باقي القضايا الجوهرية للجان، حيث ستضيع في دهاليزها كما حدث سابقاً، في الوقت الذي تكون فيه السلطة وربما حققت مصر ما تريد من المؤتمر، واستشهدت حماس بعدم جدية عباس في المصالحة بعدم إطلاق سراح سجنائها لدى السلطة

الفلسطينية وقد أثارت مقاطعة حماس للمؤتمر استياء مصر، التي بذلت الكثير للترتيب له ولإنجاحه، واعتبرته إساءة لها، وألقت اللوم على حماس وهكذا، جاء العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة في أجواء مشحونة بين مصر وحماس،ووسط شائعات برغبة بعض القيادات المصرية بتأديب مشاغبي حماس.

لم تتسبب الثورة المصرية فقط في تغيير علاقة حركة حماس بمصر، وإنما تسببت في تحويل جِذْري لهذه العلاقة؛ حيث انقلبت من حالة قطيعة شبه تامة، لحالة من الوصال شبه التام فمع اندلاع الثورة في مصر كان من المنطقي أن تدعمها حركة حماس، فزوال نظام مبارك مكسب كبير للحركة بلا شك ولكن لم يزل نظام مبارك وحسب، وإنما جاء مكانه الكيان الأقرب للحركة جماعة الإخوان المسلمين.

ومباشرة بدأت ملامح التغيير تظهر على علاقة حماس بمصر، بعد وصول الإخوان للحكم؛ حيث تمّ استقبال قيادات الحركة في مصر بطريقة رسمية، وألقى إسماعيل هنية خطبة الجمعة في الجامع الأزهر وتم فتح معبر رفح بصورة دائمة وتم الاتفاق على معالجة مسألة الأنفاق بين مصر والقطاع ولعلَّ طبيعة التحول في هذه العلاقة يتجلَّى في موقف مصر من عمليةعمود الغمام على قطاع غزة في أواخر 2012، مقارنة

بموقف مصر من عملية الرصاص المصبوب على القطاع في أواخر 2008، حيث إنَّ القيادة المصرية قد استنكرت العملية العسكرية

الأثر السلبي للثورة السورية على حماس، يمتدّ لعلاقة الأخيرة بإيران حليف الأسد الصلب، الذي لا يبدي أي استعدادٍ للتضحية به، ومن ثم ساءت العلاقات بين إيران وحماس بسبب موقف الحركة من الثورة السورية ولكن إيران لا يمكنها أن تخسر حماس ومن ثم لا سبيل أمامها إلا أن تُعِيد العلاقة بينها لسابق مجاريها وعليه فحماس لم تكسب مصر كما أنها لم تخسر إيران.

الفصل الرابع سياسة حماس إزاء التغيرات الإقليمية والدولية

تعد حركة المقاومة الإسلامية حماس من أصعب أرقام معادلة الوطن العربى التي أثبتت عدم قدرتها على الاستقرار في الآونة الأخيرة برغم التطورات الإقليمية والدولية المتسارعة في منطقة الوطن العربى وفي هذه المقالة المطولة، يطرح دانيال بايمان، أستاذ الدراسات الأمنية بجامعة جورج تاون ومدير الأبحاث بمركز سابان بمعهد بروكينجز، رؤية حول طبيعة، ودور الحركة الفلسطينية بين قوى الوطن العربى، بسبب التطورات الإقليمية والدولية الأخيرة يقول بايمان إن حماس، التي ظهرت أثناء الانتفاضة الفلسطينية 1988 بقوة خجولة وشعبية ضعيفة جعلت الرئيس الراحل ياسر عرفات يستهين بها، استطاعت عقب عقدين أن تستولي على قطاع غزة، وأن تنافس حركة فتح على قيادة الحركة الوطنية الفلسطينية والشعب الفلسطيني ورغم ما حاق بالحركة منذ ظهورها من اضطهاد واغتيالات لقياداتها وقمع على يد السلطة الفلسطينية وإسرائيل، فقد استطاعت البقاء والاستمرار ومن ثم، يرى بايمان أن على الولايات المتحدة وإسرائيل والمجتمع الدولي الاعتراف بالحقيقة ، وهي أن حماس في موقع الفائز، وأنه من المتأخر جدًا الحيلولة دون هذا.

ولعبت حماس في ظل السلطة، التي تم إنشاؤها عقب أوسلو 1993، دور الجناح الرافض للتفاوض مع إسرائيل، بل والرافض لوجودها، وهو ما جعلها هدفًا لعمليات أجهزة الأمن الإسرائيلية غير أن الانتفاضة الثانية ضاعفت من شعبيتها إلى الحد الذي جعلها تعتقد أنها الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني ورغم موقفها الأصلي، خاضت انتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني، وفازت فيها 2006، ودفعها الخلاف مع سلطة فتح في الضفة الغربية إلى الدخول في مواجهة مع الأخيرة في غزة التي استولت عليها في صيف 2007، وهو ما وضع القطاع تحت رحمة الحصار الإسرائيلي بمشاركة مصرية، في ظل نظام مبارك يقول بايمان: رغم هذا،أفادت حماس من أخطاء منافستها،فتح، وغريمتها اللدود، إسرائيل ولقد أصبحت قضية حصار القطاع عنوان مأساة إنسانية أفادت منها حماس لتكسب تعاطفًا دوليًّا وإقليميًّا، وشهد التحالف الدولي الذي يقود الحصار انشقاقًا بفعل ثورات الربيع العربي.

ونسجت حماس علاقة قوية بنظام بشار الأسد في دمشق، ضمنت لها الدعم المالي والعسكري لسنوات، غير أنها اختارت أن تفصم هذه العلاقة مع اندلاع ثورة الشعب السوري ضد الأسد، معلنة انحيازها لثورة الشعب ومع ذلك، لم تخسر حماس دعم نظام الملالي في طهران، بل وعوضت خسارتها لدمشق بالدعم الذي تلقته من مناوئيها، خاصة من تركيا

وقطر، ونظام الإخوان المسلمين الناشئ في القاهرة وأشار آدم شاتز، الصحفي الإسرائيلي، إلى مكاسب حماس قائلاً: إن الثورات العربية لم تنجح في تطبيع علاقة العرب بإسرائيل بقدر ما طبعت وضع حماس في العالم العربي وأوضحت مفاوضات إنهاء المواجهة مع إسرائيل في 2012 ثقل حماس واتجاه واشنطن للتعامل معها، ولو بشكل غير مباشر وتحولات المنطقة السريعة لم تبق وضعًا على حاله، إذ سرعان ما انهار حكم الإخوان في القاهرة، وأغلق الجيش المصري الأنفاق بين غزة وسيناء، وفرض قيودًا على حركة الفلسطينيين، وأنشطة الصيادين منهم في المياه المصرية كما أدى موقف حماس من نظام الأسد إلى خسارتها معبر السلاح والعتاد إليها، حزب الله، حليف الأسد الوثيق ورغم أن طهران أعلنت قطع مساعدتها للقطاع، فإنها لم تقطع علاقتها بحماس، وظهر هذا عقب مواجهة الأخيرة بإسرائيل، يرى بايمان أن طهران لا تضع كل أوراقها في المنطقة العربية رهينة نظام الأسد المتداعي فهي بحفاظها على علاقتها بحماس تضمن معبرًا إلى العالم العربي وبدعمها العسكري لها، تحافظ على وجود حماس شوكة في جنب إسرائيل ومن ثم، دبلوماسيًّا، فإن حماس ربما تعظم منافعها من الأطراف المتناقضة ففي الوقت الذي حافظت فيه على الدعم العسكري الإيراني لها، فإنها تحصل على مزيد من الشرعية الدولية بدعم حلفاء واشنطن: تركيا وقطر.